الفقيه المقرئ محمد بن بلقاسم البوجليلي وآثاره العلمية

د. سمير جاب الله
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة

ملخص بالبحث:

يعد البحث تعريفا بشخصية علمية جزائرية برزت واشتهرت في عز الاستعمار الفرنسي للجزائر، فرغم القهر والاضطهاد والتدمير إلا أن الحركة العلمية في الجزائر لم تنقطع، ودور المدارس والزوايا ظل مستمرا فقد أخرجت لنا هذه الزوايا الشيخ الفقيه المقرئ محمد بن بلقاسم البوجليلي (1826م _1898م) من قرية بوجليل ولاية بجاية، صاحب التآليف الكثيرة والمصنفات المتنوعة المفيدة أشهرها كتاب التبصرة في قراءة العشرة وقد خصه ببيان روايات الإمام نافع الأربع وطرقه العشرة التي اشتهرت القراءة بها عند الجزائريين والمغاربة عموما جيلا بعد جيل إلى يوم الناس هذا.

فالبحث تعريف بالمؤلِف وبيان مختصر لأهم آثاره العلمية المختلفة.

Résumé

La recherche définit le personage d'un algérien scientifique célèbre pendant la colonisation française de l'Algérie, malgré l'oppression, la persécution et de la destruction, mais le mouvement scientifique en Algérie n'avait pas été interrompue , et le rôle des écoles islamiques et les zawayas est resté constant et nous a formé le Cheikh récitant Muhammad Ben Belkacem al boudjlili (1826 _1898) du village de Boudjlil la province de Bejaia, qui a laissé de nombreux livres , le plus célèbre est al tabssera qui parle des dix lectures coraniques de Imam Nafi.

Cette recherche est une traduction de l'auteur al boudjlili et une brève présentation de ses ouvrages

مقدمة:

إن الحركة العلمية في الجزائر لم تنقطع عبر القرون، وإن دور المدارس والزوايا ظل مستمرا عبر الدهور يؤدي دوره الرسالي والريادي، ولقد بزر علماء أجلاء كان لهم الأثر البالغ في نشر العلم والمعرفة، ومن أعز من أنجبته الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية الشيخ الفقيه المقرئ المجاهد محمد بن بلقاسم البوجليلي، فقد كان له الأثر البالغ في حياة الناس من الناحية الروحية والاجتماعية والعلمية، ولقد خلف آثارا مفيدة وكتبا جليلة انتفع بها السلف في زمانهم وأحياها الخلف بعد أن خيم عليها ظلام الاستعمار والاستبداد. وفيما يلي بيان لترجمة الشيخ وتعريف بآثاره العلمية.

المبحث الأول: ترجمته:

علمنا هو الشيخ أبو القاسم محمد بن بلقاسم البوجليلي، ولد في قرية بوجليل بجبال بني عباس، في منطقة جبال البيبان، ولاية بجاية، واختلف في تاريخ مولده، قيل سنة 1826م[1]، وقيل سنة 1836م،[2] وذكر الدكتور يحيى بوعزيز أن مولده كان في بداية القرن التاسع عشر و لم يحدده بتاريخ معين[3]،

ونسله من أسرة شريفة من الحسينيين، حفظ القرآن الكريم على والده في مسقط رأسه، ودرس مختلف العلوم والمعارف، العربية والإسلامية، ثم التحق بزاوية الشيخ عبد الرحمن اليلولي في جبال جرجرة، حوالي سنة، 1261 هـــ، 1845م[4]، والتي كانت

---

[1]- ينظر: مقدمة كتاب التبصرة، تحقيق الباحث الشيخ حسين وعليلي.

[2]- وهو ما ذكره الدكتور بلقاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي: 211/3.

[3]- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الدكتور يحيى بوعزيز ص: 237.

[4]- ذكر محقق كتاب التبصرة الأخ الفاضل الشيخ المقرئ حسين وعليلي بأن الشيخ انتقل إلى زاوية يلولة سنة 1845 أي: 1261هـــ، وهذا صحيح، إلا أنه أضاف بأنه بدأ القراءة فيها على الشيخ قدور

متخصصة الدراسات القرآنية[1]، وقرأ على الشيخ العربي الأخداشي، ثم قرأ على الشيخ الجامع محمد بن علي بن مالك من قرية تقابة قِبَلَ البحر، فأتم عليه الختم الشريف، ثم انتقل إلى أستاذ آخر هو الشيخ محمد الطاهر الجنادي وكان يدرِّس الطرق النافعية العشرية، فدرس عليه الألفية وختمة من القرءان بطرق نافع العشرة، كما أخذ عنه

الدرعي المغربي وكان ذلك في 15 رجب، عام 1259، أي 1843، وهذا في اعتقادي غير منطقي، فكيف يقرأ عليه سنة 1259 وهو انتقل إلى الزاوية سنة: 1261 وقد صرح البوجليلي بذلك في مقدمة كتاب التبصرة فقال رحمه الله: " أما إسناد قراءتنا فأقول أني افتتحت قراءتي صغيرا عن والدي رحمه الله تعالى، ثم انتقلت عام 1261 إلى مقام الولي الصالح سيدي عبد الرحمن اليلولي، فقرأت هناك عن أشياخي السيد العربي الأخداشي بعض ختمة برواية قالون ،والسيد محمد الطاهر الجنادي....." فقد صرح بأن انتقاله كان في سنة 1261 وعندما سرد شيوخه الذين درس عنهم في الزاوية لم يذكر الشيخ قدور الدرعي، ولعله قرأ عليه قبل أن يلتحق بالزاوية والله أعلم.

[1]- وسبب تخصص هذه الزاوية بالقراءات القرآنية، يرجع لتخصص الشيخ عبد الرحمن اليلولي (توفي سنة: 1105هـــــ، 1691م) فقد كان مشهورا بالقراءات السبع والعشر، وقد رسخ هذا النوع من الدراسات حتى كان من لم يقرأ القرآن في زاويته وبطريقته لا يعد عالما بالقراءات والرسم القرآني، وقد بقيت هذه الزاوية متخصصة في علوم القرءان من تحفيظ وتجويد وقراءات ورسم إلى سنة: 1261هـــ 1847م عندما أدخل المسؤولون عليها وهم طلبتها تعديلات وقرروا علوما أخرى غير الفنون القرآنية، انظر: تاريخ الجزائر الثقافي، بلقاسم سعد الله، 189/3، نقلا عن أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل للشيخ محمد سعيد بن زكري.

وبقيت على ذلك الحال إلى سنة 1956م حيث أحرقتها السلطات الفرنسية، وقد دامت النار مشتعلة مدة أسبوع كامل، ثم عادت بعد الاستقلال لنشاطها الديني وتأسس بها معهد تكوين الأئمة ولا يزال قائما إلى يومنا..

منظومة تفصيل الدرر في الطرق العشر للشيخ العلامة محمد ابن غازي ت: 919هـــ، ومكث معه حوالي ثلاث سنوات

وعليه فكان طلبه للعلم في الزاوية حوالي أربع سنوات أو يزيد ثم انتصب للتدريس بها ثلاثين سنة، وقد درس علوما شتى وهي ما تلقاها على شيوخه، .

ورغم أن الشيخ من تلاميذ المدرسة القرآنية، إلا أنه لم يهمل العلوم الفقهية الأخرى فدرس على مشايخ آخرين من خارج زاوية يلولة، فأخذ الفقه على الشيخ محمد أمزيان الحداد في صدوق وأخذ عنه علوما الأخرى كالسلم المرونق للأخضري، والجوهر المكنون له في المعاني والبيان، والاستعارات للسمرقندي[1]

أنواع الزوايا في بلاد القبائل:

الزوايا في بلاد القبائل نوعان:

زوايا تختص بالدراسات القرآنية:، فتدرس التفسير، القراءات السبع، والعشر الصغير والرسم، التوحيد، والنحو، ابتداءا بالآجرومية، ثم الألفية، والعروض، والحساب، والفلك، والفرائض.

وزوايا تختص بالدراسات الفقهية، تدرس مختصر خليل وشروحه، كالخرشي، وعبد الباقي والشيخ سالم والتتائي وبهرام. والتوحيد، والنحو والصرف والحساب والعروض والإنشاء، والتوثيق [2]

وقد جمع الشيخ البوجليلي بين الحسنيين فدرس العلوم الفقهية ودرس في زاوية اليلولي التخصص الآخر وهو الدراسات القرآنية، ليكتمل تكوينه الشرعي، وليصبح

[1]- انظر: تاريخ الجزائر الثقافي: 212/3.

[2]- انظر: تاريخ الجزائر الثقافي، د/ بلقاسم سعد الله، 201/3.

مبرزا في شتى العلوم، وليستعد لترؤس وتأسيس مدرسة وزاوية خاصة به، وهذا ما فعله رحمه الله

تأسيسه لزاويته في بوجليل:

بعد تدريسة في زاوية يلولة وبقائه فيها ما يقارب ثلاثين سنة، وبعد مشاركته في ثورة المقراني 1871م رفقه شيخه محمد أمزيان الحداد التي كانت نتيجتها الخسارة لجيش المقراني وأتباعه، وبعد أن أودع الشيخ الحداد السجن رجع الشيخ إلى قريته بوجليل وأسس لنفسه زاوية وفاء لشيخه الحداد حتى يجمع طلبته ويواصل بهم المسيرة، فبنى مسجدا على نفقته الخاصة في قريته وبنى بجانبه محلا لإقامتهم وتصدى لنشر القرآن والعلم، وعكف فيها على التعليم والتدريس وتحفيظ القرآن الكريم، للكبار والصغار، واهتم بالتخصصات القرآنية كالتجويد والقراءات القرآنية وأضاف المواد الشرعية واللغوية الأخرى؛ كالنحو والفقه والأصول، والفرائض، والتوحيد، والمنطق، والحساب، [1]

وكان برنامج التعليم في زاويته – في هذه الفترة- مركزا بصفة خاصة على العلوم العربية – النحو والصرف والبلاغة- وتأتي بعد ذلك القراءات ثم يأتي الفقه في الدرجة الأخيرة، ويبرر الشيخ ذلك بكون الطلبة الذين التحقوا بالزاوية كانوا قد درسوا القراءات والفقه في وقت سابق بعضهم عن الشيخ الحداد وبعضهم عن شيوخ آخرين أما العلوم العربية فلم تتح لهم دراستها بجدية[2]

[1]- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحيى بوعزيز ص: بلقاسم سعد الله 189/3.

[2]- مقال بعنوان: ترجمة الشيخ العلامة المقريء أبو القاسم البوجليلي الجزائري، عبر موقع: الشبكة العنكبوتية =http: //www.qeraatacademy.com/vb/showthread.php?t

إضافة إلى العلوم الشرعية اهتم الشيخ بالجانب الروحي والسلوكي، فاشتغل بالتصوف المعتدل، ويذكر الدكتور بلقاسم سعد الله أنه جاهد بالعلم والقلم وساهم في نشر الوعي بين الجزائريين واستعمل التصوف المسموح ليصل إلى العلم الممنوع. فقال: "فأراد أن يجاهد بطريقته، وأن يحافظ على التراث، وأن يبث في تلاميذه روح المواصلة للمقاومة مع نور العقل وروح الإصلاح، ولذلك لم يفتح زاوية لإعطاء الأوراد والبركات الصوفية ولكن فتحها للتدريس ومنح الإجازات كما لاحظ الخبراء الفرنسيون المعاصرون له، ولعله اتخذ التصوف المسموح به غطاء للعلم غير المسموح به"[1]

... وبعد وفاة الشيخ رحمه الله سنة 1898، ترأس الزاوية ابنه الشيخ أحمد وكان فقيها لذلك تقلصت في عهده العلوم العربية قليلا وازدهر الفقه، وقد أحدث هذا الشيخ ما يمكن أن يسمى الدراسة الموسمية، فقد خصص أشهر الشّتاء لتدريس الفقه بصفة معمقة لعدد من المـــثقفين الكبار في السن الذين لم تسمح لهم ظروفهم المعاشية أن يواصلوا الدراسة في المعاهد طول العام وهذا النظام يسمح لهم أن يقبلوا على الدرس بعد أن يكونوا قد انتهوا من حرث أراضيهم وجمع التين والزيتون خلال فصل الخريف، وكانت الدروس تعطى أواخر النهار وصدرا من اللّيل .. وبعد الفجر...و ذلك لتتاح الحرية لبعضهم في الانصراف إلى العمل أو إلى التجارة .

وبعد وفاة الشيخ أحمد رحمه الله تسلم الزاوية ابنه البكر الشيخ محمد أبو القاسم الحفيد فلم يغير من نظام الزاوية كثيرا وإن كان وسع بنيانها واستعان بمشائخ آخرين استقدمهم لتحفيظ القرآن أو لتدريس المواد العلمية الأخرى.

[1]- تاريخ الجزائر الثقافي، د/ بلقاسم سعد الله، 3/213-214:

ولأسباب اقتصادية وعائلية نقل عام 1942 الزاوية إلى "مشدالة" حيث قدّم إليه أحد المحسنين من مريديه محلا خصص جانبا منه للدراسة وجانبا منه مصلى للقرية التي لا تملك مسجدا لأنها مستوطنة استعمارية.

وبعد وفاة الشيخ رحمه الله أواخر عام 1955.م امتدت يد السلطات الفرنسية إلى الزاوية، فسلمتها للجيش الفرنسي الذي جعل منها معتقلا، وبهذا تكون الزاوية قد توقفت عن العطاء وتعطلت الدروس فيها. [1]

الرئاسة في زاوية بوجليل شرفية:

الرئاسة في زاوية بوجليل رئاسة جماعية وليست خاصة يرأسها أحد أبناء العائلة، فرئاسة الأبناء شرفية، والمسؤول الحقيقي والأساس في المدرسة هم الطلبة، فهم من يدير الشؤون ويسير الزاوية، ولا يتدخل الرئيس صاحب الزاوية – إلاّ بطلب من الطلبة لأمر مهم، ونظام الزاوية داخلي ويعيش الطلبة من تبرعات المحسنين وتتدخل الأسرة لإكمـــال النقص من أملاكها الخاصة عندما تشح الموارد، وليس للزاوية أملاك خاصة أو محبّسة. [2]

وهذه الطريقة وهذا النظام تأثر به الشيخ البوجليلي وأخذه من نظام الزاوية اليلولية، حيث كان الطلبة يديرون شؤونها منذ وفاة الشيخ عبد الرحمن اليلولي سنة: 1105هـــ، لأنه توفي و لم يعقب فتولى منذ ذلك الحين تسيير الزاوية الطلبة.

قال أبو القاسم سعد الله:" وما دام الشيخ اليلولي قد توفي بدون عقب ولا وارث فإن زاويته قد بقيت ملكا للتلاميذ يسيرونها جيلا بعد جيل في نظام إداري

---

[1]- مقال بعنوان: ترجمة الشيخ العلامة المقريء أبو القاسم البوجليلي الجزائري، محمد الطيب بن داود، موقع: http: //www.qeraatacademy.com/vb/showthread.php?t=.

[2]- المرجع السابق.

اجتماعي دقيق، فهي حسب تعبير البعض: جمهورية الطلبة .....وكان هذا النوع من التيسير قد ساهم في ازدهار الزاوية وجعل الناس يرغبون في التبرع لها ودعمها، فقد كانت مثلا أعلى في الإدارة والانضباط والغيرة على أداء الواجب"[1]

شيوخه:

لقد تعددت شيوخ الشيخ البوجليلي، فمنهم من درس عليهم الفقه والنحو وعلوم الآلة، ومنهم من درس عليهم القراءات، وقد صرح في كتاب التبصرة بشيوخه الذين أخذ عنهم القراءات فقال:" أما إسناد قراءتنا فأقول أني افتتحت قراءتي صغيرا عن والدي رحمه الله تعالى، ثم انتقلت عام 1261 إلى مقام الولي الصالح سيدي عبد الرحمن اليلولي، فقرأت هناك عن أشياخي السيد **العربي الأخداشي** بعض ختمة برواية قالون ،والسيد **محمد الطاهر الجنادي** حين كان هناك تلميذا لمن سيُذْكَر، والسيد **محمد بن علي بن مالك** بقرية تقاب[2] بساحل البحر قالونا ونحوا وعشرا عنهما معا في مدة أربعة أعوام، ثم أقرأت بعدُ نحو ثلاثين سنة في المقام المذكور على حسب وقت الرقم وتمام عامه؛ سبعة أعوام أولها عام 1297".[3]

وعليه فشيوخه هم كالآتي:

1. **والده بلقاسم البوجليلي**:الذي علمه وأدبه وحفظه القرآن منذ نعومة أظفاره.

2. **العربي الأخداشي**: هو العربي بن الجودي الأخداشي، من بني يليلتن، وهي من قبائل زواوة، وإخداشن قرية قريبة من بني يتورغ، اشتهر بالتمكن في علم القراءات

[1]- تاريخ الجزائر الثقافي، د/ بلقاسم سعد الله، 189/3

[2]- من القرى الساحلية لمدينة بجاية.

[3]- انظر مقدمة كتاب التبصرة، ص: 1.

ونسخ المصحف الشريف من حفظه الذي تلقاه رواية عن شيوخه، تولى إدارة زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي ومشيختها، وبقي فيها مدرسا إلى أن أقعده المرض في أواخر حياته، توفي سنة 1263هـ/1846م.

3. **محمد الطاهر الجنادي**، ، انتقل من بني منصور إلى زاوية اليلولي لدراسة القرآن الكريم والقراءات القرآنية، وكان مشهورا بإتقان العلوم العربية، بأساليب جيدة وحديثة، وقد أثر في تلاميذه بالزاوية، وقد توارثوا طريقته جيلا بعد جيل، ثم انتقل إلى تونس حوالي: 1866م، 1282هـ، وأصبح من المعلمين الخاصين لأحد أولاد الأمراء، ثم توظف في الحكومة التونسية، وتوفي بها.

4. **محمد بن علي التقابي** وقد أجازه سنة: 1275 ومما قال:" أما بعد: فأنا أُعلِمُ الواقف على كتابنا هذا من الأئمة العاملين بالسنة والكتاب بأني قد أجزت تلميذنا ...في جميع ما أخذ عني من القراءات ؛نحوا وتجويدا، فهما وأداءً، وما أخذه عني عهدا ووردا صحيحا، لوقوع حقيقته على شريعة كاملة وأحكام نافذة، ومن أخذ عنه الورد كأنه أخذه مني، بل هو أفضل مني، وإنما أسعفته بذلك لحسن ظنه، بتاريخ: 1275 " [1]

5. **محمد أمزيان بن علي الحداد** وقد أخذ عليه البوجليلي الفقه، والطريقة الصوفية في بلدية صدوق، انظم إلى جيش المقراني وجاهد معه رفقة تلاميذه إلى أن ألقي القبض عليه سنة: 1871، أودع سجن قسنطينة حتى توفي به سنة:1873م. وقد شارك معه تلميذه البوجليلي هذه الحرب. [2]

---

[1]- تاريخ الجزائر الثقافي: 7/64-65.

[2]- وهذه الشيوخ جاء ذكرها في كتابي: تاريخ الجزائر الثقافي، د/ بلقاسم سعد الله، 3/185-186، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص: 237،

6. محمد أوبوراشد الألمياني[1]

وأضاف محقق كتاب التبصرة الأخ المقرئ حسين وعليلي شيخا آخر وهو الشيخ **قدور الدرعي**، واستند في ذلك إلى مقال بعنوان: محمد بن أبي القاسم البوجليلي .."، السحنوني علي أمقران، جريدة العقيدة اليومية، عدد: 70، الأربعاء 25 ديسمبر 1991، و لم أجد من فيمن ترجم للبوجليلي من عدّ الشيخ قدور من مشايخه، ولعله أخذ عنه قبل أن يلتحق بزاوية يلولة، أما في الزاوية فقد صرح بشيوخه وليس منهم. والله أعلم

تلاميذه:

لقد تتلمذ على يد الشيخ البوجليلي تلاميذ كثر، أخذوا عنه مختلف العلوم والأوراد، رجالا ونساء، وهم يعدون: 7904 إخوانيا، وعدد النسوة: 1115 امرأة، وله 42 زاوية تابعة له في الطريقة الرحمانية، وهو الشيخ الوحيد، بالإضافة إلى ثمانية وكلاء، و64 مقدما، فمجموع إخوانه: 9092 حسب إحصاء 1897[2] وأشهر تلاميذه:

1. **ابنه أحمد**، وهو الذي تولى خلافة الزاوية البوجليلية بعد وفاة الشيخ.

2. **محمد السعيد السحنوني**، ولد سنة 1839م، وكان والده قد التحق بجيش الأمير عبد القادر واستشهد في المقاومة، قرأ على عمه الشيخ محمد وعلي السحنوني وقد علمه القراءات والبلاغة، والنحو والفلك والفقه والحديث، وقرأ أيضا على الشيخ محمد البوجليلي، وبعد أن انتقل بين عدة زوايا أسس لنفسه الزاوية السحنونية. [3]

---

[1]- انفرد بذكره كتاب: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص: 237،

[2]- هو إحصاء ديبون وكوبولاني انظر تاريخ الجزائر الثقافي، د/ بلقاسم سعد الله، 170/4:

[3]- تاريخ الجزائر الثقافي، د/ بلقاسم سعد الله، 197/3:

3. **محمد بن سعيد ابن زكري:** الجنادي الزواوي، ولد سنة (1267هـ/1851م) درس علي البوجليلي في زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، حيث بقي بها سنوات، ثم سافر إلى الجزائر العاصمة واشتغل بالوظيف الحكومي، وكان إماما بمسجد سيدي رمضان ثم مفتيا للمالكية بالجزائر، صاحب كتاب: أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل "توفي 1337هـ - 1919م

4. **أبو يعلى الزواوي:** السعيد بن محمد الشريف بن العربي، ولد سنة 1279هـ 1862م في إيغيل نزكري عزازقة درس على الشيخ البوجليلي، تولى إمامة مسجد سيدي رمضان بالجزائر توفي سنة 1952م له عدة مؤلفات.

5. **محمد الصالح القلي:** كان مفتيا على بجاية ومن علمائها، مدح شيخه البوجليلي بقصيدة[1]

6. **محمد بن عمر السازلجي،** وقد أجازه الشيخ البوجليلي سنه: 1876م، بتعليم كل العلوم التي أخذها عنه، وهي النحو والفقه، والحديث، وجعله في مكانه ومكانته في العلوم، وقد ذكره محقق التبصرة باسم **محمد بن عمارة الأوزلاقي.**[2]

7. **الحسين آل عيسى (عيسات):** الذي كان مرجعا في القرءان والقراءات وأفاد خلقا كثيرا.[3]

---

[1]- تاريخ الجزائر الثقافي، د/ بلقاسم سعد الله، 213/3

[2]- تاريخ الجزائر الثقافي، د/ بلقاسم سعد الله، 213/3 نقلا عن ديبون وكوبولاني الطرق الصوفية عن خلافة الشيخ الحداد، وقد ترجم الإجازة إلى الفرنسية الضابط جان ميرانت

[3]- التبصرة: نقلا عن مقال: "محمد بن أبي القاسم البوجليلي...، مقال للأستاذ السحنوني، جريدة العقيدة، العدد: 70

8. **الشريف الأفليسي** :أحد علماء ومشايخ المنطقة البحرية لجبال جرجرة[1].

9. **الطيب شنتير البوجليلي**: هو الطيب بن الحاج علي بن سعيد شنتير، من قرية بوجليل، وهو من أعلام النحو والفقه في المنطقة، ولد سنة 1288هـ – 1871م، وأنفق من عمره أكثر من أربعين سنة في نشر العلم في مختلف الزوايا، توفي شهر أوت سنة 1373هـ – 1945م.[2]

10. **عبد القادر بن عمر الحمامي** مؤسس زاوية الحمامي[3]

وقد ذكر الشيخ وعليلي أن من تلاميذه الشيخ **السعيد اليجري**: وهو السعيد بن علي بن أحمد اليجري نسبة إلى بني يجرة من قرى زواوة، ولد سنة 1873 انتقل إلى زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي سنة 1306هـ/1888م انتسب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وقت مبكر من تأسيسها، وكانت بينه وبين الشيخ عبد الحميد

---

[1]– المرجع السابق مع النقل ذاته.

[2]– التبصرة، نقلا عن: أعلام من زواوة: 106، أعلام من منطقة القبائل، محمد الصالح الصديق: 42–49، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2007.

[3]– مقال بعنوان: زاوية الشيخ أبو القاسم الحسيني البوجليلي، ولقد ذكر من تخرج من الزاوية وعد منهم الحمامي، وإن لم يصرح بأنه أخذ عن البوجليلي.

راجع موقع: http: //albordj.blogspot.com/2010/03/blog-post_6140.html .

وانظر أيضا: ما شهد به ميثاق (هكذا وقع اسمه عبر شبكة الانترنت) قال: "أخذ شيخي العلامة الفقيه اللغوي الورع الزاهد الشيخ محمد رحو بن عبد القادر رحمه الله العلم والطريقة الرحمانية عن شيخه البحر الزاخر الولي الصالح سيدي **الشيخ الحمامي** رحمه الله والذي تتلمذ على يد العلامة النحرير والفقيه المجاهد التقي سيدي الشيخ **محمد بن أبي القاسم البوجليلي** رحمه الله". موقع:
http: //cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=24479

بن باديس مراسلات وزيارات، توفي يوم الجمعة: 5 محرم 1371هـ الموافق ـ: 5 أكتوبر1951.

ولم يرد اسم البوجليلي في قائمة شيوخ اليجري بحسب بلقاسم سعد الله، وكذلك البحث المقدم من طرف الدكتور سعيد بويزري الموسوم ب: الشيخ سعيد اليجري، وإنما ذكر أنه كان بينهما مراسلات فقط.وهذا يشكك في أخذ الشيخ اليجري من البوجليلي مباشرة، خاصة إذا رجعنا إلى سند الشيخ الطاهر آيت علجت في القراءة، فقد قرأ على الشيخ سعيد اليجري، عن الشريف الأفلسي عن البوجليلي. فواضح أن بين البوجليلي واليجري واسطة، ولعله أخذ عليه العلوم الشرعية الأخرى ولم يأخذ عيله القراءة. والله أعلم. [1]

ثناء العلماء عليه:

فقد أثنى عليه شيوخه وهم أعرف الناس بمنزلته وفضله، وأجازه الشيخ محمد بن علي بن مالك التقابي سنة 1859م في القراءات والتصوف فقال:" أما بعد: فأنا أُعلِمُ الواقف على كتابنا هذا من الأئمة العاملين بالسنة والكتاب بأني قد أجزت تلميذنا ...في جميع ما أخذ عني من القراءات؛ نحوا، وتجويدا، فهما وأداءً، وما أخذه عني عهدا ووردا صحيحا، لوقوع حقيقته على شريعة كاملة وأحكام نافذة، ومن أخذ عنه الورد كأنه أخذه مني، بل هو أفضل مني، وإنما أسعفته بذلك لحسن ظنه، بتاريخ :1275 "[2]

-كما أثنى عليه شيخه محمد أمزيان الحداد وأجازه أيضا في آخر حياته وأرسل له الإجازة من سجن قسنطينة:" كل ما فتح الله به عليه على أيدينا من فقه وطريقة

[1]- انظر: موقع د. سعيد بويزري، http: //www.bouizeri.net/a،

[2]- تاريخ الجزائر الثقافي: 7/64-65.

رحمانية، بل وجميع ما يؤذن فيه شرعا في حياتي، واستخلفته في ذلك بعدمماتي، فمن أخذ عنه في ذلك كان كمن أخذ عنِّي، ومن خالفه فقد خالفني "[1]

كما نقل الدكتور بلقاسم سعد الله شهادة جليلة للإمام محمد البشير الإبراهيمي، فقد أثنى عليه ومن أثنى عليه الشيخ البشير فهو أهل للثناء وأحق بالمدح، فقال سعد الله:" وسمعت شخصيا تنويها كبيرا به من قِبل المرحوم محمد البشير الإبراهيمي الذي حدثني عنه عندما كنت طالبا في مصر. ولم أكن آنذاك أعرف شيئا عن الشيخ البوجليلي. والشيخ الإبراهيمي الذي قلنا إنه درس في زاوية شلاطة، من أعرف الناس بتقييم العلماء في هذا الميدان لحاسته النقدية والعلمية الدقيقة، وكان قد سمع عن الشيخ البوجليلي من تلاميذه"[2]

وقد مدحه تلميذه الشيخ محمد الصالح القلي مدح التلميذ المحب، الذي يرجو الوصل بالشيخ والقرب من جنابه. فقال في مقطع من القصيدة:

.....أَمْ كَيْفَ لاَ وَهْوَ الرئيسُ	منهُ المَكَارِمُ تَرْتَجِي وتُنَاوِلُ
عَلاَّمَةُ العُلَمَاءِ والبَحْرُ الذِي	لا ينْتَهِي وَلِكُلِّ بَحْرٍ سَاحِلُ
يأتي إليه الطَّالِبُونَ لِعِلْمِهِ	وَلِفَضْلِهِ ذَا رَاكِبٌ ذَا رَاجِلُ
يُبْدِي لَهُمْ عِنْدَ الدُّرُوسِ فَوَائِدًا	من حُسنِها ماتَ الحَسُودُ الجَاهِلُ
فاقَ الفُحُولَ فَصَاحَةً وَبَلاَغَةً	فَهُمُ الجداولُ وَهْوَ بحر كَامِلُ

[1]- المرجع السابق: 64/7.

[2]- تاريخ الجزائر الثقافي 212/3.

وأَبُو جَلِيلٍ قَدْ غَدَا مُتَبَخْتِرًا وتفجَّرتْ لِذَوِي الفُهُومِ مَنَاهِلُ[1]

مراسلته للشيخ سليم البشري،

وهو مفتي المالكية بمصر، وكان ذلك سنة 1278هـ، وهي عبارة عن استفتاء في حكم بناء مسجد جامع آخر في المدينة الواحدة إذا ضاق الجامع الأول، وكان المسألة خلافية بين الشيخ وأهل بلدته، وكان يرى جواز ذلك، وقد أيد الشيخ سليم فتواه[2].

وفـــاته:

وتوفي رحمه الله عام 1898م، الموافق لـ:1316هـ[3]، وذكر محقق التبصرة بأن وفاته كانت سنة:1896م، أي 1314هـ، ولعل الأرجح التاريخ الأول وذلك استنادا إلى ما نقله د. بلقاسم سعد الله عن ديبون وكوبولاني المستشرقين ص:119-121 بأن أتباع البوجليلي في الطريقة الرحمانية حسب إحصاء 1897 تجاوزوا تسعة آلاف رجل وامرأة، فكيف يكون له أتباع وهو ميت- في نظر المحقق- قبل هذا الإحصاء بسنة، وعادة بعد موت شيخ الطريقة تنتقل الرئاسة إلى غيره فينسب الأتباع للشيخ الجديد وليس للشيخ المتوفى، والله أعلم بالصواب[4].

---

[1]- التبصرة، نقلا عن مقال: "محمد بن أبي القاسم البوجليلي...المعلم والمقرئ" علي أمقران السحنوني، جريدة العقيدة العدد: 72.

[2]- تاريخ الجزائر الثقافي، د/ بلقاسم سعد الله، 5/595-596:

[3]- انظر: أعلام الفكر والدعوة في الجزائر المحروسة، د. يحيى بوعزيز، ص: 237، ومقال لمحمد الطيب أبو داود بعنوان: ترجمة الشيخ العلامة المقريء أبو القاسم البوجليلي الجزائري، موقع: http: //www.qeraatacademy.com .

[4]- انظر: تاريخ الجزائر الثقافي: 3/213،

المبحث الثاني: آثاره العلمية

لقد خلف الشيخ محمد البوجليلي تراثا زاخرا ينم عن تضلعه في العلوم الشرعية، ولقد ألف في عدة فنون، وهي: النحو والقراءات، والتصوف، والخطابة، ومن مؤلفاته:

في علم القراءات:

1. **التبصرة** : وهو كتابه الذي اشتهر به، وهو في قراءة نافع بروايتها الأربع وطرقها العشرية، وهو ما يعرف في عرف القراء بالعشر الصغير، خلافا للعشر الكبير الذي يقصد منها القراءات العشر المتواترة.

2. **نظم أرجوزة في التجويد** جمع فيها تقاييد للشيخ محمد بن عنتر البتروني وهو أحد الشيوخ المبرزين للطريقة الرحمانية [1]

3. **حاشية على كتاب كفاية التحصيل للشيخ مسعود:**وهي حاشية على كتاب كفاية التحصيل في شرح التفصيل للشيخ مسعود بن جموع المغربي ت: 1119هـ. الذي شرح فيه منظومة الشيخ ابن غازي

في علم النحو:

4. **معرب الآجرومية،** أو النور السراجي في إعراب مقدمة الصنهاجي

5. **إعراب المبنيات،** وهو عبارة عن تقييدات في النحو لا تتجاوز ثلاث ورقات ونصف.

6. **شرح شواهد أبي يعلى على الآجرومية** حيث كان هذا الشرح معْتمدا في التدريس في بلاد القبائل، وتقع في حوالي 80 صفحة.

في التصوف:

7. **نعرة المريد ونصحة المحتقر المنتقد المعترض من الأحرار والعبيد:** وهي

[1] – انظر: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، د: يحيى بوعزيز، ص: 327.

رسالة في التصوف.

8. **وله أيضا مجموعة خطب منبرية** : رتَّبها على حسب الشهور القمرية، حيث جعل لكل شهر خطبتين اثنتين[1].

9. قصيدة:" **نصيحة الإخوان**" أو "**المرزوقية**" وهي رسالة في تزكية النفس، وقد أثبتها في آخر البحث[2]

مكانته العلمية:

تدرك قيمة المرء بعد موته بما يخلفه من آثار علمية، وبما يصفه به أهل الفضل والعلم ممن عرفوه وعايشوه، وقد اجتمع الأمران لشيخنا محمد البوجليلي، فمدحه محبوه ومعاصروه من أهل العلم والفن، كما أن كتابه التبصرة لم يترك أي شك لقارئه من المختصين بأن واضعه ومن خط أسطره وقرر أحكامه وعرض مسائله من العلماء المتبحرين في القراءات القرآنية، فهو خير شاهد على قيمة الرجل ومكانته العلمية وإليك بعض الومضات المشرقات في شخصية الشيخ ومؤلَّفه.

كتاب التبصرة:

فهو كتاب جمع فيه الشيخ محمد البوجليلي قراءة الإمام برواياها الأربع وطرقها العشرة، وبين فيها أصول القراءة النافعية فبدأ بذكر شيوخه وبيان سنده في قراءة نافع، ثم تكلم عن فضائل القرآن، ثم بين مصطلحاته ورموزه التي استعملها، ثم عرف برواة نافع الأربعة وطرقه العشرة، ثم بين من يُبدأ له بالقراءة، ثم ختم بفرش الحروف والخلاف فيه آية آية، وحزبا حزبا، من فاتحة الكتاب إلى آخر الناس، وعرضها بطريقة

---

[1]- التبصرة نقلا عن مجموعة بلقاسم ضيف للمخطوطات: 140.

[2]- نسبها له الباحث محمد الطيب أبو داود، انظر مقال ترجمة الشيخ أبي القاسم البوجليلي الجزائري، http: //cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=24479.

الجمع والإرداف في الآية الواحدة، فيأتي بالقارئ الأول ثم يردف عليه الثاني ثم الثالث، وهكذا مع سائر القراء حتى يقرأ للجميع، مع التنبيه للوجوه التي اندرجت أثناء القراءة، وهذا لعمري صنيع الحذاق المهرة، والقراء المتقنين .

كما أبان الشيخ في الكتاب عن قدرات علمية منقطعة النظير، فنجده مناقشا للأقوال، منتقدا لها، مقررا للأحكام، مصوبا لها في بعض الأحيان، مجيبا عن أسئلة، معللا موجها، مما يدل على طول باعه في فن القراءات القرآنية عموما وتخصصه في قراءة الإمام نافع خصوصا

مصطلحاته في الكتاب:

أما مصلحاته فقد قال :" وأما رمز المنقول عنهم، فكلما قلت **شيخنا** فالمراد به مولاي سيدي محمد بن علي المذكور، ..... ورمزت لسيدي البشير العدلي بصورة **ش**، ولسيدي قدور بصورة **ق** ولسيدي مسعود شارح التفصيل بصورة **س** وللعتقي بسورة **ع**، ولبعض تلاميذ سيدي امحمد العربي بلفظ **البعض**.

طريقته في التأليف

من حيث البسط والقبض، ومن حيث الاختصار والإطالة، فلقد صرح بأنه وضع الكتاب للمبتدئين والمنتهين معا:

أما المبتدؤون، فقد بسط القول لهم في مواضع وأوضح لهم المسائل.

أما المنتهون فقد اختصر لهم الكلام في بعض المواضع اتكالا على فهمهم ومعرفتهم للأحكام، فقال رحمه الله:"وقد جمعت فيه بين غرض المبتدي بذكر كثير من محل الاندراج وحصر أوجه القراءات، والمنتهي بالتنبيه على المهمات، غير أني أعرضت عن ذكر كثير الأحكام اتكالا على ابن غازي .

مصادره في الكتاب:

اعتمد على أمهات الكتب في القراءة العشرية، كحرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي الذي يعد مرجعا في روايتي روش وقالون وغيرها من القراءات العشر، وأرجوزة تفصيل عقد الدرر لابن غازي، وكفاية التحصيل للشيخ مسعود بن جموع، وتقييد الشيخ محمد البشير بن محمد السعيد بن علي بن مرزوق العدلي، وتقييد الشيخ قدور الدرعي، وشرح الخباز على ابن غازي وغيرها من أمهات المصنفات في الفن.

سنده في القراءة النافعية

للشيخ محمد بن أبي القاسم البوجليلي سندان الأول عن الشيخ محمد الطاهر الجنادي والثاني:عن الشيخ محمد بن علي بن مالك التقابي.

الأول: وهو متفرع:

أ- عن **الشيخ محمد الطاهر الجنادي** عن الشيخ السيد محمد بن يحي اليراتني، عن الشيخ سيدي محمد بن بسع، عن عبد الله بن خراط 1275هـــــــ، عن ابن تريغت عن الحسين بن قري اليعلاوي عن الشيخ محمد بن عنتر من أولاد علي أحرزون بعرش أولاد بترون بقبيلة زواوة، عن الشيخ سيدي عبد الرحمن اليلولي، عن الشيخ سيدي امحمد السعيد النازل بناحية دلس، عن سيدي عبد الرحمن بن القاضي الفاسي عن عبد الواحد بن عاشر وابن عاشر معروف وسنده موصول بابن غازي وابن غازي سنده موصول بالداني، والداني سنده موصول بالنبي علي الصلاة والسلام.

ب- عن **الشيخ محمد الطاهر الجنادي** عن الشيخ **محمد بن علي 1272** عن الشيخ أحمد بن إيذير الفملالي، وهو عن ابن تريغت، عن سيدي الحسين بن قري اليعلاوي أيضا، عن محمد بن عنتر البتروني، عن الشيخ سيدي عبد الرحمن اليلولي

1105هـ، عن الشيخ سيدي امحمد السعيد النازل، عن سيدي عبد الرحمن بن القاضي الفاسي عن عبد الواحد بن عاشر

الثاني: عن الشيخ **محمد بن علي** عن الشيخ أحمد بن إيذير الفملالي، عن ابن تريغت، عن الحسين بن قري اليعلاوي عن الشيخ سيدي محمد بن عنتر، عن الشيخ سيدي عبد الرحمن اليلولي، عن الشيخ سيدي امحمد السعيد، عن سيدي عبد الرحمن بن القاضي الفاسي عن عبد الواحد بن عاشر .

ومن باب إتمام الفائدة ارتأيت أن أوصل سند الشيخ محمد الطاهر آيت علجت بسد الشيخ البوجليلي، فقد قرأ الشيخ محمد الطاهر آيت علجت طُرُقَ نافعٍ العَشْرَ على الشيخِ: السَّعِيدِ اليَجْرِيِّ، وهو قرأها على الشَّرِيفِ الإِفْلِيسيِّ، وهو قرأها على محمَّدِ بنِ أَبِي القاسمِ البُوجْلِيلِيِّ.[1]

[1]- وهذا ما ذكره هو، وما نقله الشيخ سعد الغامدي حيث قال: " وأُدَوِّنُ هنا شهادةَ شيخِنا الكبيرِ، المُعَمَّرِ: الطاهرِ آيَتْ عَلْجَتْ الجَزَائريِّ، عنِ الجَزَائِرِ، وهي شهادةٌ كبيرةُ القَدْرِ، فقد سألتُه -في المَسجدِ الحرامِ، ليلةَ الثُّلاثاءِ: 6/ 6/ 1434-: عن عددِ مَن قرأ معه عَشْرَ نافعٍ في زاويَتِه التي كان يدرُسُ فيها، فأخبرني بأنهم نحوُ سِتَّةٍ، فسألتُه عن عمومِ زَوَايا الجَزَائِرِ، فأخبرني بأنهم بالعَشَرَاتِ! وأخبرني بأنَّه قرأ في حُدُودِ سنةِ: 1933 م! وأخبرني بأنَّه قَرَأَ طُرُقَ نافعٍ العَشْرَ على الشيخِ: السَّعِيدِ اليَجْرِيِّ (ت: 1371)، وهو قرأها على الشَّرِيفِ الإِفْلِيسيِّ (ت: 1334)، وهو قرأها على محمَّدِ بنِ أَبِي القاسمِ البُوجْلِيلِيِّ (ت: 1314)، وهو بإسنادِه، الذي سطَّرَه في كتابِه (التَّبْصِرَةِ في قراءةِ العَشَرَةِ)، وقد رفع البُوجْلِيلِيُّ (التَّبْصِرَةُ: 100- 102) إسنادَه في عَشْرِ نافعٍ إلى ابنِ عاشرٍ (ت: 1040)، وإسنادُ ابنِ عاشرٍ معروفٌ مشهورٌ. انظر مقال بعنوان: **الجُمَلُ النَّوَافِع في الذَّبِّ عن عَشْرِ الإمامِ نافع، موقع ملتقى أهل التفسير**.

قصيدته المسماة " نصيحة الإخوان أو "المرزوقية."

لا إله إلاّ اللهُ لا إله إلاّ اللهُ محمّد رسول الله

بها يثبت الإيمان بها يَحصل الأمان كرر أيها الإنسان لا إله إلاّ الله

تِكرارها ما أحلاه ما أسناه ما أعلاه تُدني العبد من مولاه لا إله إلاّ الله

قد أتانا في الأخبار عن النّبي المختار أن أفضل الأذكار لا إله إلاّ اللّه

لكونها أثبتت ربّا فردا ونفت ما سِواه فاعتلت لا إله إلاّ الله

أوجبها ربّ النّاس على جميع الناس وهي للقلب نبراس لا إله إلاّ الله

جمعت معنى التّوحيد ودلّت بلا مزيد فاذكر أيها المريد لا إله إلاّ الله

ذاكرها لا يخشى لا ينال فرقا هي العروة الوثقى لا إله إلاّ الله

هي كلمة الإخلاص بها الفوز والخلاص من هول يوم القصاص لا إله إلاّ الله

هي حِصنك الحصين هي دِرعك المتين ذِكر ربّك المُعين لا إله إلاّ الله

فيها الفوز والنّجات فيها كلّ البركات تُنجي من كلّ الآفات لا إله إلاّ الله

بها تُمحى السّيئات بها تنمو الحسنات بها تنهل الخيرات لا إله إلاّ الله

ففيها للسّقم دواء فيها للضعف قِوى هي كلمة التقوى لا إله إلاّ الله

هي شفاء الصّدور هي نور فوق نور فضل ربّك الغفور لا إله إلاّ الله

هي النِعمة العظمى هي المِنّة الجمى ليس تبقي ألما لا إله إلاّ الله

هي شفاء العِلل فيها إصلاح الخلل فاذكر سيّدي وقل لا إله إلاّ الله

حافظوا على الأوقات بالخشوع والاثبات إنّ تارك الصّلاة عمدًا في سخط الله

واحذروا شرّ اللّسان إنّه هو الثعبان ليس يسلم الإنسان منه يا عباد الله

لازموا الصّبر المبرور ودعوا شرب الخمور أيّاكم تشهدوا الزّور تنجوا من عذاب الله

يا ربّ بالمصطفى بلّغ مقاصدنا واجعل منازلنا في جنة النعيم[1]

وفي الختام، هذه قبسات مشرقات، وصفحات نيرات جمعت فيها سيرة وآثار علم جليل من أعلام منطقة القبائل وبلاد الجزائر، وهو الشيخ أبو القاسم محمد بن بلقاسم البوجليلي، والغرض منها تعريف اللاحق بفضل السابق، ووصل الخلف بالسلف حتى يكون أبناء هذا الجيل على يقين بأن سلسلة العلم في بلدهم متصلة لم تنقطع رغم ويلات الاستدمار وتعتيم الاستعمار، وبأن أرحام الأمهات الجزائريات الطاهرات لم تكن يوما عقيمة عن إنجاب العلماء والفضلاء والكبراء، وأن أمثال البوجليلي في ربوع هذا البلد شرقا وغربا، شمالا وجنوبا كثر، وما على الباحثين إلا أن يخرجوهم من غيابات النسيان إلى نور العرفان، وأدعوهم إلى أن لا يظلموا علماءهم مرة ثانية، فقد ظلموا أولا من طرف المستعمر، وبقاء هؤلاء مطمورين مجهولين ظلم ثان، والحمد لله رب العالمين.

[1]- هكذا نسبها له الباحث محمد الطيب أبو داود، في مقال بعنوان: ترجمة الشيخ أبي القاسم البوجليلي الجزائري، http: //cb.rayaheen.net/showthread.php?tid=24479.

ولا بد أن أشير إلى أسلوب هذه القصيدة المتواضع، ومن يقرأ كتاب التبصرة ويقرأ القصيدة قد يشك في اتحاد المصدر، ولعله قالها للإخوان والمريدين من باب التذكير والموعظة وتسهيل الحفظ لا من باب الصناعة الشعرية، والله أعلم.

قائمة المراجع والمصادر

1. أعلام الفكر والدعوة في الجزائر المحروسة، د. يحيى بوعزيز، طبعة دار الغرب الإسلامي، سنة: 1995م

2. أعلام من زواوة إيقاوون، أحمد ساحي طبعة الجزائر:1995م.

3. أعلام من المغرب العربي محمد الصالح الصديق، موفم للنشر، الجزائر، الطبعة الأولى: 2000.

4. أعلام من منطقة القبائل، محمد الصالح الصديق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2007.

5. أوضح الدلائل في وجوب إصلاح الزوايا في القبائل محمد سعيد بن زكري بواسطة كتاب التبصرة، تحقيق حسين وعليلي.

6. التبصرة في قراءة العشرة، للشيخ محمد بن بلقاسم البوجليلي، تحقيق الشيخ، حسين وعليلي، رسالة ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية بالخروبة، 2007 طبعة حجرية.

7. ترجمة الشيخ العلامة المقرئ أبو القاسم البوجليلي الجزائري، عبر موقع: الشبكة العنكبوتية http://www.qeraatacademy.com

8. تاريخ الجزائر الثقافي، د. بلقاسم سعد الله، منشورات دار البصائر، الجزائر، سنة: 2011

9. مقال: محمد بن أبي القاسم البوجليلي .."، السحنوني علي أمقران، جريدة العقيدة اليومية، عدد: 70– 71–72.

10.مقال بعنوان: الشيخ سعيد اليجري، موقع د. سعيد بويزري

http://www.bouizeri.net/a

11. مجموعة بلقاسم ضيف للمخطوطات:

12. مقال للشيخ سعد الغامدي بعنوان: الجُمَلُ النَّوَافِع في الذَّبِّ عن عَشْرِ الإمامِ نافع، ، موقع ملتقى أهل التفسير